الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال مجاهد
وغير واحد من السلف الى كتابه وسنة رسوله وهذا امر من الله عز وجل بان كل
شيء تنازع المسلمون فيه من اصول الدين وفروعه ان يرد التنازع في ذلك الى كتاب الله
والسنة فليس [illegible] بحكم الله فيما اختلفتم فيه من شيء حكمه الى الله فيحكم به كتاب الله
وسنة رسوله فهو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال ولهذا قال تعالى ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر فدل على ان من لم يتحاكم في محل النزاع الى الكتاب والسنة فليس مؤمنا
بالله واليوم الاخر وقوله ذلك خير واحسن تاويلا اي التحاكم الى الكتاب والسنة والرجوع
في فصل النزاع اليهما خير واحسن تاويلا اي عاقبة ومالا كما قاله السدي وغير واحد
وقال مجاهد جزاء وهو قريب الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
فكيف اذا اصابتهم مصيبة ثم جاؤوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
من الله عز وجل يحثهم على ما يدعي الايمان بما انزل الله على رسوله وعلى الانسان قديم
وهو مع ذلك يريد ان يتحاكم في فصل الخصومات الى غير كتاب الله وسنة رسوله
كما ذكر في سبب نزولها انها في رجل من الانصار ورجل من اليهود وخاصمها احدهما
يقول بيني وبينك كعب بن الاشرف وقيل في جماعة من المنافقين اراد وان
يتحاكموا الى حكام الجاهلية وقيل غير ذلك والاية اعم من ذلك كله فانها ذامة
لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكم الى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت
ههنا وقوله يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا لمستكبرين وقوله
فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم اي فكيف بهم اذا اصابتهم المقادير
اليك في المصايب بسبب ذنوبهم وما احتاجوا اليك في ذلك ثم جاؤوك يحلفون بالله
ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اي بعذرون في ذلك وقوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
فاعرض عنهم اي لا
تعاقبهم على ما هم فيه من النفاق وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
اي انصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما يقول تعالى وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع اي اني فرضت طاعة على من ارسلته اليهم وقوله باذن الله قال مجاهد
اي لا يطيع احد الا باذني اي ما وفقه لذلك كقوله اذ تحسونهم باذنه اي عن
قدر ومشيئته وامره وقوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما يرشد تعالى العصاة اذا وقع
منهم الخطا ان ياتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ويسالوه ان
يستغفر لهم فانهم اذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم ولهذا قال
لوجدوا الله توابا رحيما وقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة انه لا يؤمن احد حتى يحكم الرسول صلى الله
عليه وسلم في جميع الامور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له ظاهرا وباطنا
ولهذا قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اي اذا
حكموك يطيعون في بواطنهم ولا يجدون في انفسهم حرجا مما حكمت به ويسلمون
تسليما كليا من غير ممانعة ولا منازعة كما في الحديث لا يؤمن احدكم حتى يكون
هواه تبعا لما جئت به وقال البخاري ساعلي بن عبد الله سامحمد بن جعفر انا معمر عن
الزهري عن عروة قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شيء قد شجر من الحرة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصاري يا رسول الله

يعلم الله ما في قلوبهم اي هذا الضرب من الناس هم اطلع فقون والله عالم بما في
قلوبهم ويسعهم على ذلك فانه لا يخفى عليه ما فيه فاكتفوا به يا محمد فيهم فانه
عالم بسرائرهم وظواهرهم ولهذا قال فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم على ما في قلوبهم
وعظهم اي انههم عما في قلوبهم من النفاق وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
اي انصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم وقعوا في الله فجاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما يقول تعالى وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع اي اني فرضت طاعته على من ارسلته اليهم وقوله باذن الله قال مجاهد
اي لا يطيع احد الا باذني اي ما وفقه لذلك كقوله اذ تحسونهم باذنه اي عن
قدر ومشيئته وامره وقوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما يرشد تعالى العصاة اذا وقع
منهم الخطا ان ياتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ويسالوه ان
يستغفر لهم فانهم اذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم ولهذا قال
لوجدوا الله توابا رحيما وقوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة انه لا يؤمن احد حتى يحكم الرسول صلى الله
عليه وسلم في جميع الامور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له ظاهرا وباطنا
ولهذا قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اي اذا
حكموك يطيعون في بواطنهم ولا يجدون في انفسهم حرجا مما حكمت به ويسلمون
تسليما كليا من غير ممانعة ولا منازعة كما في الحديث لا يؤمن احدكم حتى يكون
هواه تبعا لما جئت به وقال البخاري ساعلي بن عبد الله سامحمد بن جعفر انا معمر عن
الزهري عن عروة قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شيء قد شجر من الحرة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصاري يا رسول الله

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)